# مصحف فاطمة - رؤية تاريخية معاصرة

المدرس الدكتور
أحمد علاوي مجيد البغدادي
المدرس
حسن طاهر ملحم
الجامعة الإسلامية / النجف الأشرف - كلية العلوم الإسلامية

# The Quran of Fatima - A Contemporary Historical Perspective

**Lect. Dr. Ahmed A. M. Al–Baghdadi**
**ahmed.a.m.albaghdadi@iunajaf.edu.iq**
**Lect. Hassan T. Melhem**
**hasan.taher.alyaseri@iunajaf.edu.iq**
**Islamic University - Najaf Al-Ashraf**
**Faculty of Islamic Sciences**

**الملخص**

مصحف فاطمة من الكتب الذي تعددت حوله الرؤى بين موافق ومخالف وتعددت حوله الاتجاهات والاتهامات في تناقض وتناغم على حد سواء.

إذن هو قضية وضع لها حيزاً كبيراً في التاريخ الماضي من خلال المرويات الخاصة بالكتاب واليوم تكاد تأخذ هذه القضية محوراً للنقاش في التاريخ المعاصر. والكتاب المسمى مصحف فاطمة أشارت إليه المصادر التاريخية والحديثية في بطون مضانها.

وتلبية اليوم التاريخ المعاصر ولد من خلال الاختلاف والاتهام لفرقة من فرق الإسلام وهي الفرقة الإمامية المنتمية بالولاء لأئمة أهل البيت عليهم السلام.

وكادت التهمة تنطلي على الكثير من المسلمين في الجانب الآخر أن للشيعة قرآن (مصحف فاطمة) غير القرآن الذي بين يدي المسلمين.

في هذا البحث يعالج ولو بالقدر اليسير معرفة المصحف وروايته المستفيضة وماهيتها ثم يبين معالم التحريف والكذب على الشيعة من خلال المخالف والرد العلمي على التحريف من قبل الموالف لتكوين صورة مترابطة متناسقة في التعريف على مصحف فاطمة (القرآن) المزعوم.

**الكلمات المفتاحية :** مصحف فاطمة - الإسلام - التاريخ المعاصر - الشيعة - التحريف - الاخباريون - الوضاعون .

**Abstract**

The Quran of Fatima is one of the books on which has variety of views between agreeing and disagreeing, and there are numerous contradictions and accusations about it in contradiction and harmony.

So it is an issue that has taken a great place in the past history through the book's booklets and today this issue is almost the focus of discussion in contemporary history. And the book called Quran of Fatima referred to historical and modern sources among its contents.

Today's needs that the contemporary history was born through the difference and accusation of a sect of the Islamic sects, the Imamat sect, which is loyal to the imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them).

The accusation almost fooled many Muslims on the other side that the Shiites Koran (Mushaf Fatima) other than the Koran in the hands of Muslims.

This study deals with the knowledge of the Koran and its extensive narration and what it is, then it shows the features of distortion and lying to the Shiites through the disagreed and the scientific response to the distortion by the approved to form a coherent picture in the definition of the alleged Mushaf of Fatima.

**Keywords:** Mushaf Fatimah- Islam- contemporary history- Shiites- distortion- tellers- liars

**تمهيد**:

قبل البدء في معرفة مصحف فاطمة عليها السلام لابد لنا من معرفة صحة الأخبار أو عدمها في ما ورد في الكتب الحديثية عموماً والكتب الأربعة المعروفة عند الإمامية خصوصاً.

غالى أصحاب الجانب الإخباري (فقهاؤهم) حيث قالوا بصحة جميع ما ورد في الكتب الأربعة وما شاكلها من كتب الحديث.

وقسم الأصوليون من زمن العلامة الحلي الحديث إلى قواعد، وعرضوا جميع الأخبار والأحاديث عليها، من حديث صحيح وحديث حسن وحديث موثوق (قوي) وحديث ضعيف.

وفي هذين المنظورين وقع الجانبان في تهافت عجيب، الأصوليون بتقسيماتهم أكدوا على صحة هذه القواعد التي أوجدوها، وهي بالحقيقة كانت موجودة وغير متخذة في معرفة الصحيح والسقيم من الأحاديث عند العلماء الإمامية، والتي كانت قد عمل بها عند علماء الجمهور من العامة.

وأما الإخباريون فقد ابتعدوا عن الصواب حينما صرحوا بصحة جميع الأحاديث الواردة في كتب الحديث وفي تلك الأحاديث ما يدل على وجود الكثرة من الكذابين والوضاعين المحسوبين من جملة أصحاب المذهب.

لا تكفي وثاقة الشخص (أي شخص كان) إلاّ المعصوم من أن يجعل ما نقله أو تحدث به من التغير كله صحيحاً كما صرح الأكوش بقوله[1]: إن وثاقة الشيخ الكليني من الثوابت التي لا تشوبها شائبة ولا يحتاج هذا الجبل الأشم إلى توثيق أصحاب الرجال... ويذكر جهوده العلمية في تأليف كتابه ثم يعرج القول: إضافة إلى قربه من سفراء الإمام المهدي عليه السلام مما يعطيه ميزة أخرى تؤكد لنا صدق الأحاديث التي جمعها في كتابه الشريف، أما الاجتهاد في تضعيف هذه الأخبار فإنه لا يعد شيئاً لأن هذا الاجتهاد مبني على قواعد (استحسنتها العقول).

تظهر في القول المتقدم تناقضات واضحة للعيان كيف أن الإخباريين الموصوفين بأخذهم كل الأخبار على الصحة وذمه على ذلك، ثم الأخذ بالقول عموماً وتفصيلاً، رغم أن الكليني قدس سره ثم يجزم أصلاً بأن كل ما في كتابه من حديث فهو صحيح.

ذكر السيد الخوئي في كتابه المعجم[٢] في قضية القول (قطعية الصدور) وأكد بوضوح بطلانها لكون أن أرباب هذه الكتب الأربعة ومنهم الكافي لم يكن يعتقد بصحة كل ما ورد في كتابه:

((فاعلم يا أخي أرشدك الله أنه لا يسع أحداً تمييز شيء ما اختلف الرواية فيه عن العلماء برأيه إلاّ على ما أطلقه العالم بقوله عليه السلام: "اعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عزّ وجل فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه")).

ويؤكد الشيخ الكليني قدس سره في قضية تأليف كتابه الكافي وإجابة سائله بقوله[٣]:

((وقد يسر الله - وله الحمد - تأليف ما سألت وأرجو أن يكون بحيث توخيت فمهما كان فيه من تقصير فلم تقصر نيتنا في إهداء النصيحة...

ثم يعرج بقوله[٤]: وأرجو أن يسهل الله جلّ وعز إمضاء ما قدمناه من النية، إن تأخر الأجل صنفنا كتاباً أوسع وأكمل منه.

لم يقطع الشيخ الكليني في كتابه حسب ما تقدم من قوله بأن كتابه قطعي الصدور، بل أنه لم يقصر في نيته في بيان ما توخى من وضع ما صح في كتابه.

ثم يبين مراده في تأليف كتاب جديد أن أجل الله تعالى في أجله بأنه يؤلف كتاباً جديداً هو أحسن وأكمل مما ألفه، ويتضح أنه قد صرح إتمامه لكتابه.

**في ما ورد عند الإمامية في الحديث عن مصحف فاطمة:**

ورد مصحف فاطمة عند الشيخ الكليني بعدة روايات على الشكل الآتي:

١) عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن الحجال عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام... وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العالم: قال: إنه لعلم وما هو بذاك...[٥].

٢) عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:... ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآناً وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة..[٦].

٣) عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته الحزن ما لا يعلمه إلاّ الله عزّ وجل فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون.

٤) علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، علمه يونس، عمن ذكره، عن سليمان بن خالد: قال: قال أبو عبد الله عليه السلام... وليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام، فإن فيه وصية فاطمة عليها السلام...[٧]. وهذا حديث منقطع لجهالة رجل (عمن ذكره) عند أصحاب الحديث.

٥) عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة قال: سأل أبا عبد الله عليه السلام... قال: فما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: فسكت طويلاً ثم قال: إنكم لتبحثون عما تريدون.... إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرائيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك...[٨].

٦) محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عبد الصمد بن بشير، فضيل بن سكرة قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر قبل؟ قال: قلت: لا، قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام ليس من ملك يملك الأرض إلاّ وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً[٩].

وروى الصدوق في الخصال ما نصه: عن الإمام الرضا عليه السلام (للإمام علامات... ومن جملة علاماته ذكر عليه السلام يكون عنده مصحف فاطمة[١٠].

روى المجلسي هو الآخر في رواية عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي (ليس له دافع) ثم قال: هكذا هي في مصحف فاطمة عليها السلام[11].

وهذه الرواية وردت في الكافي عن أبي بصير بتفاوت بالألفاظ: ثم أتى الوحي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله ذي المعارج، قال: قلت: جعلت فداك إنا لا نقرؤها هكذا فقال صلى الله عليه وآله هكذا والله نزل بها جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة.

وفي رواية وردت من الكليني في الكافي في حديث حبيب الخثعمي أنه قال: كتب أبو جعفر المنصور إلى محمد بن خالد عامله على المدينة أن يسأل أهل البيت عن الخمسة في الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة ولم يكن هذا عهد رسول الله... إلى قوله في أن حساب النتيجة الصحيحة كان عن أبي عبد الله عليه السلام بعد أن أعلم الناس بكيفية الحصول على الإجابة الصحيحة كان قوله: في كتاب أمك فاطمة عليها السلام والمخاطب هنا عبد الله بن الحسن[12] .

الظاهر من هذا الكلام أن مصحف فاطمة يشتمل على الحلال والحرام.

وتكاد تكون جل هذه الروايات تدور في هكذا موارد عند الصفار في درجاته[13]، والمجلسي في بحار الأنوار وعند الصدوق والكليني.

وعند قراءة هذه الروايات المتقدمة قراءة متأنية بمنظار الحق وبرجاحة العقل، نرى الكثير من الاضطراب في متونها، مع اتفاقنا بوثاقة الكثير من رجالاتها الذين رووا هذه الأحاديث وعند التمعن يكون التساؤل مشروعاً.

**أ.** مصحف فاطمة ليس فيه من القرآن شيئاً.

**ب.** اتضح في رواية المجلسي في بحاره والكليني الذي سبقه أن في مصحف فاطمة شيئاً من القرآن.

**جـ.** في الرواية الثالثة يذكر الراوي أنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام.

**د.** في رواية حبيب الخثعمي التي أرسلها المنصور إلى عامله في المدينة يتضح منها أن في مصحف فاطمة وجود للحلال والحرام.

هـ. هناك رواية وردت عند الكافي أن جبرائيل كان يؤنسها بمعرفة أخبار أبناءها من بعدها، السؤال هنا، هل أخبار الزهراء عليها السلام بمقتل الحسن مسموماً والحسين مذبوحاً فيه نوع من المؤانسة أو للتخفيف عن ما أصابها من فقدانها لأبيها.

و. ورد في المتواتر من الأخبار أن جبرائيل (الوحي) لم ينزل على أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف ينزل على فاطمة؟

ز. لم تتفق الروايات على صيغة واحدة في مسألة الإملاء مرة عن الرسول صلى الله عليه وآله ومرة عن جبرائيل والكاتب في كل الحالتين هو علي عليه السلام.

وأوجد الباحثون صيغة تبين أن كلمة الرسول هنا ليس النبي صلى الله عليه وآله بل هو أحد الملائكة اعتماداً على بعض آيات من القرآن الكريم.

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾[١٤].

﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾[١٥].

وبعد التأمل في هذه الرواية يتضح أن الرسول (محمد) هو الذي يملي على علي عليه السلام.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: وخلفت فاطمة مصحفاً ما هو القرآن، ولكنه كلام من كلام أنزل عليها إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام.

وقبل أن نناقض صيغة كلمة المصحف عند العرب لابد من القول بالرد على الذين ينعتون كونه قد ورد فيه قرآنا أو لا يوجد فيه آية من القرآن، يمكن القول في ذلك بعد الأخذ بعدم صحة الرواية المذكورة عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام، سال سائل بعذاب واقع، التي ذكر في آخرها، هي في مصحف فاطمة.

ولا ريب في محادثة الملائكة للأئمة عليهم السلام حسب مفهوم الآيات الواردة الذكر، إلاّ أن الإمام علي يصرح كما ورد في النهج بقوله وهو ينعى رسول الله صلى الله عليه وآله: ((لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنبياء وأخبار السماء))[١٦]. والحق أن فاطمة أخذت علوم أخبار السماء وأحكام الشريعة من النبي الأكرم قبل موته بخط علي لا بالحالة التي ذكرت والتي حامت حولها الشبهات وهي الحالة الأصوب والأجدر في حل مشكلة الإجابات والردود المفتعلة على مصحف فاطمة.

بعد أن اتهم الشيعة من قبل الآخرين بأنهم قد تركوا القرآن الذي بأيدي عامة المسلمين واتخذوا من مصحف فاطمة قرآن لهم، وفهموا من أقوال الإمام الصادق عليه السلام: ((وعندنا والله مصحف فاطمة))، فتوهموا أن الإمام الصادق عليه السلام - وحاشا ذلك - يخبر بوجود مصحف (قرآن) غير هذا القرآن الذي بأيدينا، فصار في أفواه البعض بوقاً للدس والتشويه.

إن دراسة ما ورد في الخبر واضحة لأبسط الناس الذين لهم معرفة في اللغة فالإمام الصادق عليه السلام يقول: عندنا والله مصحف فاطمة.

**ماهية المصحف:**

إن العودة إلى كلمة (مصحف) في لغة العرب تجعلنا نفهم قول الإمام الصادق عليه السلام.

قال الراغب الأصفهاني: الصحيفة: المبسوط من الشيء، كصحيفة الوجه، والصحيفة التي يكتب فيها، وجمعها صحائف وصحف، قال تعالى: ﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ ﴾[17] قيل أريد بها القرآن، والمصحف ما جعل جامعاً للصحف المكتوبة وجمعه مصاحف[18].

عادة مصحف تعني الكتاب، وليس اسماً خاصاً لكتاب الله تعالى: فهم أسم لكل كتاب يجمع صحفاً (أوراقاً أو جلداً) وسمي القرآن مصحفاً لأنه جامع للصحف[19].

وأسماء الكتب هي: القرآن، الذكر، الفرقان، الكتاب، ولم يسمه الوحي مصحفاً، بل سماه المسلمون حين جمعوه (بالمصحف) لأنه أصبح بعد جمعه مجموعة من الصحف[20].

ومن المؤكد أن كلمة المصحف أطلقت على الكتاب من قبل المسلمين بقولهم مصحف عثمان، مصحف عائشة، مصحف حفصة.

ومصحف فاطمة ليس قرآناً كما توهم للبعض وليس فيه شيئاً مغايراً للقرآن المتداول بين أيدي المسلمين ولهذا عبر عنه في بعض تلك الروايات بكتاب فاطمة، بدل مصحف فاطمة، كما جاء في كتاب الزكاة من الكافي.

فلا يمكن لمنشأ الوهم واللغط أن يجعل من كلمة مصحف التي هي بمدلولها تكون تسمية للقرآن ولغيره من الكتب ما دامت الصحائف هي مجموع المصحف.

ويمكن للعرف أن يسمى القرآن مصحفاً كما أسموه بذلك علماً بأن الاصطلاح في تسمية مصحف فاطمة هو اصطلاح متأخر جداً عن زمن صدور الروايات التي تقول أن لفاطمة عليها السلام مصحفاً.

**شبهة الزيادة والنقصان في القرآن الكريم:**

ورغم اتفاق المسلمون بكلمة واحدة على أنه لا زيادة ولا نقصان في القرآن، ما عدا فرقة صغيرة شاذة من فرق الخوارج، فإنها أنكرت أن تكون سورة يوسف من القرآن، لأنها قصة غرام يتنزه عن مثلها كلام الله سبحانه[٢١].

أما النقصان فمرفوض عند كل الأطراف لكون إيمانهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [٢٢].

والآية: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [٢٣] والغريب في الأمر ليس هي المرة الأولى التي يشنع فيها على شيعة أهل البيت عليهم السلام ولم تكون الأخيرة في التهجم على كتاب الكليني (الكافي) لما جاء فيه من روايات تدل على أن هناك في القرآن نقص وزيادة متناسين أن في كتاب البخاري الذي يعرف بالصحيح قد ورد عنده هو الآخر مفاهيم يفهم منها الزيادة والنقصان قد حصل في القرآن.

((جلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذن قام، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي؟ فمن عقلها ووعاها، فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي: إن الله بعث محمداً بالحق، وأنزل عليه الكتاب فكان مما انزل آية الرجم: فقرأناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله ورجمنا بعده.. إلى آخر قوله أنه قال: لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي[٢٤].

ويمكن الرد على المتخرصين من الذين تلاعبوا بالألفاظ حسب قناعاتهم العقائدية بأن الأولى أن لا تقبل أحاديث كتاب البخاري الذي أُلف قبل الكافي والذي ذكر أحاديث التحريف من الزيادة والنقصان، فمثلما نادوا بإسقاط كتاب الكافي ليسقطوا

أولاً كتاب البخاري وإلاّ صار المثل الدارج عليهم لا لهم ((ضربني فبكى وسبقني فاشتكى)).

فالتهجم والتهمة المعدة للشيعة في مسألة قرآن فاطمة بأنه قرآن غير القرآن المعروف تهمة باطلة وكان الأولى أن يراجعوا ويتساءلوا عن قرآن عائشة الذي فيه زيادات عن القرآن.

قال جلال الدين السيوطي[٢٥] برواية عائشة:

((قال حميدة بنت أبي يونس: قرأ أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وعلى الذين يصلون الصفوف الأولى، قبل أن يغير عثمان المصاحف.

وفي رواية عن عائشة أنها قالت: نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشراً، ولقد كانت في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها[٢٦].

وعجيب الأمر أنهم يتهمون غيرهم بما هم به أولى ما داموا هم أصحاب السبق في ذلك علماً أن موقف علماء الشيعة معروفاً ومدوناً في الرد على مسألة تحريف القرآن.

ورأي علماء الشيعة في مسألة التحريف واضحة البيان من الأولين والمتأخرين وكان رأيهم في التحريف: المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن وأن الموجود بأيدينا هو جمع القرآن المنزل على النبي الأعظم ﷺ وقد صرح بذلك الكثير من الأعلام منهم رئيس المحدثين الصدوق محمد بن بابويه، وقد عد القول بعدم التحريف من معتقدات الإمامية، ومنهم شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، وصرح بذلك في أول تفسيره (التبيان) ونقل القول بذلك أيضاً عن شيخه علم الهدى السيد المرتضى واستدلاله على ذلك بأتم دليل. ومنهم المفسر الشهير الطبرسي في مقدمة تفسيره (مجمع البيان) ومن المعاصرين الشيخ جعفر في بحث القرآن في (كشف الغطاء) وأدعى الإجماع على ذلك... ومنهم المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي في مقدمة تفسيره (آلاء الرحمن)[٢٧].

وجملة القول: أن المشهور بين علماء الشيعة ومحققيهم بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف، نعم ذهب جماعة من المحدثين من الشيعة وجمع من علماء أهل السنة إلى وقوع التحريف.

قال الرافعي: فذهب جماعة من أهل الكلام ممن لا صناعة لهم إلاّ الظن والتأويل واستخراج الأساليب الجدلية من كل حكم وكل قول إلى جواز أني كون قد سقط عنهم من القرآن شيء، حملاً على ما وصفوا من كيفية جمعه[٢٨].

ومن الجدير بالذكر أن الطبرسي في (مجمع البيان) نسب هذا القول (أي التحريف) إلى الحشوية من العامة[٢٩].

كتب أحمد لاشين في الحوار المتمدن بعنوان حقيقة مصحف فاطمة والآيات المحذوفة من القرآن عند الشيعة ((أنه يرد في بعض كتب التشيع حديث عن سورتين ثم حذفهما من المصحف العثماني وهما (سورة الولاية وسورة النورين) ولكن لم يرد لهما ذكر كامل إلاّ في بعض الكتب الفارسية المشكوك في نسبتهما أو حقيقتهما من الأساس، فأول ذكر لهما في كتاب (دبستان مذاهب) وهو كتاب يتحدث عن الملك والمذاهب الإسلامية، مؤلف في الهند بالفارسية ويذكر فيه حديث بعض فرق الشيعة عن قرآن آخر يرد فيه هاتين السورتين والكتاب يجمع ما يرد في أفواه الناس فكأنه يتحدث عن دين شيعي وليس رسمي أو حقيقي ونقل منه إلى الكتب الأخرى وآخرها كتاب (رب الأرباب) الشيعي[٣٠].

وقد درس المستشرقون موضوع (قرآن الشيعة ٩ في دراساتهم حوالي منتصف القرن التاسع عشر إذا نشر المستشرق الفرنسي المعروف دي تاسي في المجلة الفرنسية المعنية بالدراسات الآسيوية في الجزء الثالث عشر لسنة ١٨٤٢م وعنوان بحثه (آيات غير معروفة في القرآن) وركز فيه على سورة سميت بسورة النورين التي ورد ذكرها في كتاب فارسي بعنوان (بستاني مذهب، بمعنى الملل والنحل)، لمؤلف لم يتفق على هويته[٣١]، ويظنه البعض أنه هو آزهو أو آزر كيدان المتوفي سنة ١٦٢٧م ووصف بكونه الكاهن الأعلى للزرادشتيين.

والكتاب قد ظهر باللغة الفارسية في سنة ١٨٠٩م في كلكتا، وهي أول طبعة للكتاب، شهد بها شخص اسمه مولوي وترجم إلى اللغة الانجليزية الأستاذ فرنسيس غلادوين بتشجيع من السير وليم.

والمستشرقون عموماً وبالأخص المستشرق جوزيف الياش ومحمود أيوب يشيران بالدليل الوحيد الذي يعتمد بخصوص المخطوطة أو النص المعروف ينص بانكيور قد تم شراؤها من مدينة لكناو بالهند وكانت مركزاً لتعليم المذهب.

وكانت عند شخص من آل النواب الشيعة الإمامية، ويقول البروفسور الياش أن هذا لا يعد دليلاً جلياً للإشارة إلى أن هناك قرآناً للشيعة موثوقاً به ومقبولاً من الجميع[٣٢].

ومن الجدير بالذكر أن صاحب الكتاب قد أورد معلومات حاقدة عن الإسلام والدين الإسلامي عموماً، كقوله ((يا أيها المسلمون إن كانت الكعبة موضعاً لعبادتكم فلم إذن دمرتم الأصنام))[٣٣].

وقد مثل قرآن الشيعة المزعوم لمؤلفه المرتد عن الإسلام الشيعي المذهب إلى المذهب الزرادشتي المجوسي، ولهذا كان قد أخفى اسمه الحقيقي خوفاً من تطبيقات الشريعة الإسلامية في التعامل مع أمثاله من المرتدين واسمه في الواقع (كيخسروا ابن اسفنديار)، ولا غرابة في أن يشمر أصحاب الاستشراق عن حرصهم في التوجه التبشيري في الدراسات التي عنيت بهذا الموضوع من خلال ما يصبون إليه من الفرقة بين المسلمين ولا غرابة في ذلك فقد تبين أن أي خلاف أو ظهور انعكاس شاذ ضد المفاهيم الإسلامية كان يطبل له ويزمر له في الغرب وخير مثال على ذلك في ظهور كتاب الآيات الشيطانية لسليمان رشدي واحتضان الغرب له بدلالة أن الغرب هم أصحاب فكر ومن حقهم الدفاع عن حرية الرأي حتى ولو كانت منافية إلى الأخلاق والمعتقدات المتداولة عند الشعوب.

ويجدر القول على ما تقدم من هرطقات منسوبة ظلماً إلى الإمامية زوراً وبهتاناً ما نص عليه الطبرسي في مجمع البيان: أما الزيادة فيه (أي القرآن) مجمع علي بطلانها وأما النقصان فقد روي عن قوم من أصحابنا وقوم من حشوية العامة والصحيح خلاف ذلك وهو الذي نصره المرتضى واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث

الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب... إلى قوله: إن العلم بتفصيل القرآن وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة[٣٤].

ولا مجال للشك أن القرآن الذي بيد الشيعة هو القرآن الذي بيد المسلمين عامة وبالخط العثماني ولكي يكون الموضوع أدق وأشمل نعرض على رسالة محمد شروج الذي كان يبحث عن مصحف فاطمة بإيران والذي شاع عند الآخرين بأنه كان يحتوي على سورة تسوى الولاية.

يقول: كان مشهد المصاحف المراصة على رف صغير في ركن في زاوية صغيرة للصلاة في مطار طهران هو مقصدي فأمسك بأحد هذه المصاحف في محاولة للتحقق مما يقال ويتردد بقوة عن وجود مصحف محرف معتمد عند الشيعة يسمى مصحف فاطمة، توقعت أن افتح المصحف فلا أجد بعض السور كما تردد أو أن هناك سورة تسوى سورة (الولاية) تثبت أحقية علي (كرم الله وجهه) أو تبديل آيات مكان أخرى في بعض السور[٣٥].

ويقول في موضع آخر بعد أن لف الكثير من المساجد في إيران قال: لكن أكثر ما لفت انتباهي هو أن المصاحف مكتوبة بالخط العثماني المعتمد في كتابة المصاحف الذي نجده بين أيدينا في مصر ونراه في الحرمين الشريفين.

فما الأمر ولماذا نرى محاولات بث الشقاق بين السنة والشيعة تشتد هذه الأيام إلى درجة التحريض علناً وما شهدناه من أئمة السلفية في مصر وهم يحرضون رئيس الجمهورية الاسبق المنتمي لجماعة الاخوان ضد الشيعة...

ثم يعرج على مصحف فاطمة بقوله:

لم يقم أي دليل للعلن حتى الآن على الأقل بوجود كتاب مدون على جلدته (مصحف فاطمة) إذ لا يوجد غير قرآن واحد نزل على محمد[٣٦].

ولا يهمنا تهريج البعض حول مصحف فاطمة بعنوانات لا ترتقي إلى علم ولا إلى خُلق وضعت من أجل التشويه والفرقة بين المسلمين وكراهية الطرف الآخر تحت مسميات (مصحف فاطمة) بدليل القرآن يغزو العراق، والشيعة يزعمون أن الصحابة

تأمروا باخفاء المصحف الحقيقي المزعوم وهو مصحف فاطمة وكثرت هذه الخزعبلات من قبل الوهابية وأذنابهم وبثوا السموم في عقول الشباب.

ولنقب مع بسام الجمل في مناقشته لمصحف فاطمة الذي ضمنه تحت عنوان الوحي الآخر وحسب اجتهاده أن هذه العبارة قد محضت من حوالي آخر القرن الثالث الهجري، وحسب قوله أنه لا يدري يقيناً أن هذه العبارة قد ظهرت رداً ضمنياً أو صريحاً على عبارة راجت في الأوساط السنية منذ النصف الأول من القرآن الأول للهجرة، وهي (مصحف عثمان) أو قل حسب كلامه: المصحف الإمام الذي يتبعه جميع المسلمين فيتخذونه إماماً فيما يقرؤون ويرتلون، ويستعرض بعضاً من الروايات حول المصحف ثم يعرج بقوله(٣٧):

يظهر أن الموقف السني لم يبدِ اهتماماً بمقالة الإمامية في وجود مصحف فاطمة، ولم تؤثر عنه ردود ومباحث متصلة بهذا الموضوع، والسبب فيما ترى بسيط للغاية وهو أن الشيعة لم تخرج على الناس ولو بحرف من المصحف المذكور ويذكر في هامش المتن ردود بعض الوهابيين الذين رموا الشيعة بالكذب على الله ورسوله من خلال ما نسب في الأوساط الشيعية على أنه استمرار للوحي المحمدي عند آل البيت بدءاً من فاطمة(٣٨).

ويفسر حسب معتقده أن تمسك الشيعة بعقيدة عصمة الإمام المطلقة، وهذا ما تخيله لكونه لم يدرك أن العلماء الأفذاذ من الأولين والمتأخرين يؤمنون بإنقطاع الوحي بعد موت النبي وأن العلم الذي نهلوا منه هو عند النبي ﷺ.

ولا يعتمد على بعض الروايات المتناقضة المذكورة في كتاب الكافي وغيره، بأن أهل البيت يعلمون الغيب.

أما عصمة الأئمة عليهم السلام فهي غير مدركة لديه بأن العصمة عند الشيعة الإمامية هو رأي صريح وواضح: يعتقدون أن الإمام كالنبي ﷺ يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل ما ظهر منها وما بطن كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي ﷺ (٣٩) وهذا معتقدهم بالإمامة.

وهذا ليس فيه عيباً بل هو من الكمالات المطلوبة بعكس ما يظهره أئمة البدع اليوم على ألسنتهم من فتاوي تدمر الإسلام وأهله.

ثم يعقب على ما ذكر قائلاً: ولما كان وجود مصحف فاطمة في نظر الإمامية الاثنى عشرية حقيقة تأريخية ثابتة عندهم، لا يرتقي إليها الشك فإنهم أسبغوا عليه هالة من القدسية والفخامة توازي أو تناسب قداسة صاحبته.

وهذا كلام مردود لا يرتقي إلى كلام المقامات العلمية الرفيعة، أن مصحف فاطمة ورد في الحديث كروايات لا درايات والفرق بين الاثنين كبير جداً عند أصحاب الحديث: قالوا: حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه[٤٠].

كتاب فاطمة أو مصحفها مجرد روايات ليس لها أصل (أي أصل الكتاب) فهو غير موجود يمكن لكل شيعي الإيمان بالروايات أو رفضها والقضية ليست من أصل الدين بل هي قضية مذهبية فقط يمكن الإيمان مثلاً بعلم الجفر أو الرجعة أو مصحف فاطمة وبالعكس لا ضير في ذلك.

وخير شهادة على ذلك ما ردّ به السيد الأمين[٤١]: هذا إلى أن مسألة الجفر ليست من أصول الدين ولا المذاهب عند الإمامية وإنما هي أمر نقلي تماماً كمسألة الرجعة، يؤمن بها من تثبت عنده ويرفضها إذا لم تثبت وهو في الحالتين مسلم سني، إن كان سنياً ومسلم شيعي إن كان شيعياً.

والاختلاف في الكتاب (مصحف فاطمة) والقول فيه دليل على عدم حقيقته التاريخية من حيث محتواه فمرة فيه حلال وحرام ومرة غيب ومرة فيه أسماء الأئمة ومرة كذا وخير استحسان في الإجابة على ما تقدم:

((أنه يتضمن أحكام الحلال والحرام والآداب وعلم ما يكون من أحداث وأن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي التي كتبته وأنها جمعت فيه ما سمعته من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[٤٢].

فترك الدس والتشويش والتلاعب بالألفاظ هو أولى وأنفع في جعل كل المذاهب الإسلامية في مودة ووحدة تحت الإسلام الرسالي الذي جاء به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله [٤٣].

هذا مع العلم بأن تلك المرويات ليست في المستوى الذي يفرض على الشيعة التدين بها والالتزام بمضامينها[٤٤].

وإلى الذين يكيدون الكيد وينظرون إلى الأمور بعين واحدة نقول:

وليكن ميزان الحق هو العدل في استبيان المرويات في مواضعها الأصلية وعدم التلاعب بمرويات الشيعة حول مصحف فاطمة وغيره وترك المرويات التي تحدثت عن مصحف عائشة التي تزيد محتوياته عن القرآن الموجود بين أيدي المسلمين كما نوهنا إليه مسبقاً.

## الخاتمة أو نتائج البحث

تبين من مسار البحث أن نتائجه كالآتي:

١- كتاب (مصحف فاطمة) ما هو إلاّ حصيلة نتاج رواية عن أهل البيت عليهم السلام اخبروا عنه محبيهم.

٢- تؤكد الروايات الواردة حول المصحف المزعوم أنه ليس فيه شيء من القرآن.

٣- تؤكد بعض الروايات أنه يحوي على الحلال والحرام.

٤- تضاربت الروايات الآنفة الذكر في مضامينها مهمة فيه شيء من القرآن ومرة فيه الحلال والحرام فقط وهذا التضارب يقلل شأن الأحاديث كما هو معلوم في نظرية التضارب بين الأحاديث.

٥- اتضح بعد التأمل أن مصحف فاطمة هو من املاء رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام بخط الإمام علي عليه السلام. لا كما ورد في بعض الروايات بأن جبرائيل أو بعض الملائكة هم الذين يملون على السيدة فاطمة عليها السلام.

٦- في رأي العلماء الشيعة المتأخرين تتضح رؤى جديدة بأن مصحف فاطمة هو ككتاب الجفر المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام فالإيمان بهما ليس من اليقين ومن حقل المسلم أن يؤمن بوجودهما أو لا يؤمن.

٧- تم الرد على سفاسف القول المخالف بأن مصحف فاطمة هو عند الشيعة كمصحف عثمان الإمام. فلا يوجد هكذا قول أو فعل أو إيمان بأن الشيعة لديهم قرآن غير قرآن المسلمين. بل قرآنهم واحد بالخط العثماني المعروف لدى الجميع كما اتضح عند المتابعة.

## هوامش البحث

(١) أحمد كاظم الأكوش: علم الرجال الشيعي، ص٣٣٣.
(٢) السيد الخوئي: معجم رجال الحديث، ج١، ص٢٠.
(٣) الكليني: أصول الكافي، ج١/٨ المقدمة.
(٤) المصدر نفسه، ج١/٩.
(٥) المصدر نفسه، ج١/١٣٦.
(٦) المصدر نفسه، ج١/١٣٧.
(٧) المصدر نفسه، ج١/١٣٧.
(٨) المصدر نفسه، ج١/١٣٧.
(٩) المصدر نفسه، ج١/١٣٨.
(١٠) الصدوق: الخصال، ص٥٦٨.
(١١) المجلسي: بحار الأنوار، ١٣٦/٣٧.
(١٢) أصول الكافي: ج٢/٥٠٧.
(١٣) الصفار: بصائر الدرجات، ص١٧٠، ص١٨٧.
(١٤) سورة هود: الآية ٦٩.
(١٥) سورة الحج: الآية ٧٥.
(١٦) نهج البلاغة: خطبة / ٢٣٣.
(١٧) سورة البينة، الآية ٢ - ٣.
(١٨) الراغب الأصفهاني: معجم مفردات القرآن، مادة صحف.
(١٩) ملحم: دراسات في تفسير أهل البيت، ص٢١٥.
(٢٠) المصدر نفسه، ص٢١٥.
(٢١) محمد جواد مغنية: الشيعة في الميزان، ص٤٢.
(٢٢) سورة الحجر: الآية ٩.
(٢٣) سورة فصلت: الآية ٤٣.
(٢٤) البخاري: الصحيح، ج٨/٢٥٩.

(٢٥) السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ج٨٢/٣.
(٢٦) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، ج١٠٥/٢.
(٢٧) السيد الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص٢٠٠ - ٢٠١.
(٢٨) الرافعي: إعجاز القرآن، ص٤١.
(٢٩) الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص٢٠١.
(٣٠) أحمد لاشين: جريدة الحوار المتمدن، العدد ٢٨٥٢، سنة ٢٠٠٩ على شبكة الانترنت.
(٣١) د. عبد الجبار ناجي: المستشرقون وإشكالية قرآن الشيعة وقرآن فاطمة، بحث منشور في العدد الخاص بمسابقة فاطمة الزهراء، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ج١ / ص٣٦٠.
(٣٢) المصدر نفسه، ص٣٦٩.
(٣٣) المصدر نفسه، ص٣٧٠.
(٣٤) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، انظر: المقدمة، ص٤.
(٣٥) محمد شروج: بحث منشور على شبكة الانترنت تحت عنوان قرآن فاطمة.
(٣٦) المصدر نفسه .
(٣٧) الجمل: سيرة فاطمة، ص١٧٤.
(٣٨) المصدر نفسه، ص١٢٥.
(٣٩) المظفر: عقائد الإمامية، ص٥١.
(٤٠) مغنية: الشيعة في الميزان، ص٤١.
(٤١) محسن الأمين: نقض الوشيعة، ص٢٩٥، أعيان الشيعة، ج١/ص٢٤٦.
(٤٢) الحسيني: سيرة الأئمة الاثني عشر /٩٦ - ٩٧.
(٤٣) المصدر نفسه، ٩٨/١.
(٤٤) المصدر نفسه، ٩٩/١.

## قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
١- أحمد لاشين، جريدة الحوار المتمدن، سنة ٢٠٠٩ على شبكة الانترنت.

٢- الأكوش: أحمد كاظم، علم الرجال الشيعي وأثره في تمزيق حديث أهل البيت، ط١، الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٤م.

٣- الأمين: المجتهد الأكبر محسن (ت١٣٧١هـ)، نقض الوشيعة، الشيعة بين الحقائق والأوهام، ط٢، المطبعة العلمية، قضاء بنت جبيل، ١٩٧٥م؛ أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣هـ.

٤- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، منشورات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٤.

٥- الرافعي: مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط٩، دار الكتاب العربي، ١٩٧٣م.

٦- الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل (ت٥٠٢هـ)، معجم مفردات القرآن، ط١، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠م.

٧- الجمل: بسام، جدل التاريخ والمتخيل (سيرة فاطمة)، ط١، منشورات مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٦م.

٨- الحسني: هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت (د.ت).

٩- الخوئي: أبو القاسم الموسوي الخوئي □، معجم رجال الحديث، ط١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف (د.ت).

١٠- السيد الخوئي، أبو القاسم الخوئي □، البيان في تفسير القرآن، ط٣، مؤسسة إحياء تراث الإمام الخوئي، سنة ٢٠٠٣م.

١١- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت٨٤٩هـ)، الاتقان في علوم القرآن، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

١٢- الشريف الرضي: محمد بن الحسين بن موسى (٤٠٦هـ)، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، بيروت، منشورات الأعلمي.

١٣- الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي (ت٢٨١هـ)، الخصال، مكتبة الداوري، قم (د.ت).

١٤- الصفار: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، قم - إيران، (د.ت).

١٥- الطبرسي: الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٩هـ.

١٦- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف (ت٤٦٣هـ)، جامع بيان العلم وفضله، المكتبة العلمية، المدينة المنورة (د.ت).

١٧- الكليني: محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)، أصول الكافي، ط١، دار الأمير، بيروت، ٢٠٠٨م.

١٨- المجلسي: محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، طهران، منشورات، دار الكتب الإسلامية، (د.ت).

١٩- محمد شروج، بحث منشور في شبكة الانترنت تحت عنوان قرآن فاطمة، ٢٠١٤/٩/٧.

٢٠- المظفر: محمد رضا، عقائد الإمامية، ط مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦١م.

٢١- مغنية: محمد جواد، الشيعة في الميزان، ط١، الضياء للدراسات المعاصرة.

٢٢- ملحم: حسن طاهر، دراسات في تفسير أهل البيت، ط١، منشورات الجامعة الإسلامية، ٢٠١١م.

٢٣- ناجي عبد الجبار، المستشرقون وإشكالية قرآن الشيعة وقرآن فاطمة، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، عدد خاص بجائزة السيدة فاطمة الزهراء.